حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته فمن وجد مستعدا لقبول الحق
واتباعه وراه اهلا للخير واسباب الصلاح متوجهة اليه اثبته في عداد
السعدا وكتب له اعمالا صالحة تناسب ذلك ومن وجده جافيا قاسي
القلب ضاريا بالطبع متابيا عن الحق اثبت ذكره في ديوان الاشقيا
الهالكين وكتب له ما يتوقع فيه من الشرور والمعاصي هذا اذا لم يعلم من
حاله وقوع ما يقتضي تغير ذلك والا كتب عليه اولا امره وحكم عليه
بوفق ما يتم به عمله فان ملاك العمل خواتمه ذكره القاضي وقوله ويقال
له وفي رواية ثم قال ابن العربي هذه هي القاعدة العظمى لانه لو اخبر فقال
اجله كذا او هو شقي او سعيد ما تغير خبره ابدا لان خبر الله يستحيل ان
يوجد بخلاف مخبره لوجوب الصدق له لكنه يا من بذلك كله وبه ان
ينسخ امره ويقلب ويصرف العباد فيه من وجه الى وجه فافهمه فانه
نفيس وفيه يقع المحو والتبديل اما في الخبر فلا ابدا ثم ينفخ فيه الروح
بعد تمام صورته فو الذي في رواية فو الله الذي لا اله غيره وهو
شروع في بيان ان السعيد قد يشقى وعكسه وذلك مما لا يطلع عليه
اما التقدير الازلي فلا تغيير فيه وان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل الجنة
من الطاعات الاعتقادية قولية او فعلية حتى ما يكون حتى هي الناصبة
وما نافية غير مانعة لها من العمل ذكره الطيبي وتعقب بان الوجه
انها عاطفة ويكون بالرفع عطفا على ما قبله وما ذكر من ان لفظ
الحديث ما يكون هو ما في نسخ كثيرة لكن وقفت على نسخة المصنف
فرايته بخطه لم يكن هكذا اكتب ولعله سبق قلم بينه وبينها الا
ذراع تصوير لغاية قربه من الجنة فيسبق عليه الكتاب قال الطيبي
والفا للتعقيب تدل على حصول السبق بلا مهلة ضمن يسبق
معنى يغلب اي يغلب عليه الكتاب سبقا لا مهلة والكتاب بمعنى
المكتوب اي المقدر او بمعنى التقدير اي التقدير الازلي واللام
للعهد فيعمل بعمل الباء فيه وفيما قبله زايدة اي بعمل عمل اهل النار
فيدخل النار تفريع على ما مهده من كتابة السعادة والشقاوة
عند نفخ الروح مطابقا لما في العلم الازلي لبيان ان الخاتمة انما
هي على وفق الكتابة ولا عبرة بظواهر الاعمال قبلها بالنسبة لحقيقة
الامر وان اعتد بها من حيث كونها علامة وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع يعني شيء قليل جدا
فيسبق عليه الكتاب كتاب السعادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل

الجنة

الجنة بحكم القدر الجاري المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه
الى ما يصدر عنه من افعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف قلبه الى خير
يختم له به وعكسه وحينئذ العبرة بالخاتمة قال ابن عطاء الله ربما
يعطي الحق عبده والعطاء عين السلب والمنع وربما يمنع والمنع عين العطا
اذ لا تبدل لما اراد في عالم العدم ثبتت الكلمة ونفذ العلم بما حكم الا ترى
الى سحرة فرعون كان منعهم عين العطا وحجابهم عين الوصول وابليس
اعطي العلم وقوة العبادة وكان العطا عين المنع والقطيعة وبلعام اعطي
الاسم الاعظم وكان العطا عين المنع وسبب الحجاب فريق في الجنة وفريق
في السعير فالخاتمة مرتبطة بالسابقة فمن زعم ان الصوفية عولوا على
السابقة والفقها على الخاتمة وانهما متباينان فقد وهم وفيه انه سبحانه
لا يجب عليه الاصلح خلافا للمعتزلة وانه يعلم الجزئيات خلافا للحكما
وان الخير والشر بتقديره خلافا للقدرية وان الحسنات والسيات امارات
لا موجبات وان مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضا وجرى به
القدر وان العمل السابق غير معتبر بل الذي يختم به وحث على لزوم
الطاعات ومراقبة الاوقات خشية ان يكون ذلك اخر عمره وزجر عن
العجب والفرح بالاعمال فرب متكل مغرور فان العبد لا يدري ما يصيبه
في العاقبة وانه ليس لاحد ان يشهد لاحد بالجنة او النار وانه تعالى
يتصرف في ملكه بما يشا وكله عدل وصواب لا يسال عما يفعل ق عم
عن ابن مسعود حديث عظيم الفوايد وانكار عمرو بن عبيد من زهاد
القدرية له من ترهاته وخرافاته وقول الخطيب الحافظ هو والله
الذي لا اله الا هو من كلام ابن مسعود وتعقبوه
ان احدكم اذا قام يصلي فرضا او نفلا قائما وفي رواية بدله فانه يناجي
ربه اي يخاطبه ويساره ومناجاته لربه من جهة اتيانه بالذكر
والقراة ومناجات ربه له من جهة لازم ذلك وهو ارادة الخير مجازا
فلينظر كيف يناجيه اي فليتامل في جواب ما يناجيه من القول
على سبيل التعظيم والتبجيل ومواطاة القلب اللسان والاقبال على الله
تعالى بسره والاخلاص في عبادته وتفريغ القلب للذكر والتلاوة والتد
فلا يليق لعاقل ان يتلقى شكر هذه النعم الخطيرة السنية التي هي
مناجاته لتلك الحضرات العلية بشغل القلب بشيء من ادنى الدنيا الدنية
قال الطيبي وقوله فانما يناجي ربه تعليل للنهي شبه العبد وتوجهه
الى الله تعالى في الصلاة وما فيها من الاذكار وكشف الاسرار واستنزال

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)